

لا يحق لك يا عراق

لماذا تتظاهرون يا شباب العراق ! وماذا عسانا أن نقول ونكتب حول مظاهراتكم المليونية الصاخبة ، في كل المدن العراقية ؟ بالأمس القريب فقط ، صنعتم ثورتكم على أنغام الآلة العسكرية الأمريكية . وكتبنا - نحن الكتاب - حول ثورتكم الكثير ، حتى جفت أقلامنا . وصرخنا تأييدا لثورتكم التي فجرها الثوار العالميين ، حتى بحت أصواتنا . بل حملنا على أكتافنا ، كل الثوار الكبار من أمثال عبد العزيز الحكيم ، وأياد علاوي ، وإبراهيم الجعفري ، وجلال الطالباني ، وفاضل المالكي ، وغيرهم العديد من الأسماء الكبيرة التي صنعت الثورة العراقية الكبرى في عام 2003 م .

لماذا تتظاهرون يا شباب العراق ! وحكومتمكم هي حكومة (علي بن أبي طالب) عليه السلام في مصداقيتها وفي شرعيتها ؟ لقد أخرجتمونا حقا . فماذا عسانا نكتب الآن تجاه صخبكم وأصواتكم في شوارع بغداد والبصرة والموصل والسليمانية ؟ بل لقد أربكتم كل تحليلاتنا .

فقد كنا قبل اليوم نستطيع - بكل بساطة - أن نصنفكم إلى بعثيين ، وتكفيريين وصداميين ، ووظلاميين . أما اليوم فقد حرنا في كيفية تصنيفكم .

لا ادري لماذا تتظاهرون يا شباب العراق ضد حكومة منتخبة ديمقراطيا ! ولماذا تتقاتلون في شوارع بغداد والموصل والسليمانية ، فيقتل بعضكم بعضا ! أتريدوننا أن نصدق أن حكومة رئيس الوزراء فاضل المالكي المنتخبة دستوريا والنزيهة جدا قد فتحت النار عليكم ! أتريدون منا أن نكتب أن حكومة المالكي والشرطة العراقية هي التي فتحت نيرانها عليكم ! وماذا نمنع بكل ما كتبناه طيلة السنين الماضية من تمجيد وتفخيم وتطبيل ، للحكومات العراقية المتتابعة ، التي جاء بها فخامة الرئيس الأمريكي جورج بوش أطال الله في عمره . كيف لنا أن نمحي ما قد كتبناه بأقلامنا ، وصدقنا له بأيدينا ، وانعقدت به جوارحنا !

لماذا تثورون أيها الشباب العراقي ضد حكومة رئيس الوزراء فاضل المالكي الشرعية ! وهي الحكومة التي اختارها الشعب العراقي ، بكل مكوماته وطوائفه المختلفة .

لاشك أنكم أردتم أن تقلدوا شباب تونس ومصر وليبيا في احتجاجاتهم وثوراتهم . أو لبرما اكتشفتم أن

حكومتكم - التي كتبنا ودافعنا عنها - لا تمثلكم ، ولم تكن يوما حقا تمثلكم . فلماذا خدعتمونا إذا أيها العراقيون ! وأحرجتمونا ! ألم تكن ثورتكم هي ثورة دستورية شرعية ؟ ألم تكن ثورتكم ضد الطاغية صدام حسين هي ثورة من صميم الشعب العراقي ؟ لماذا تطالبون الآن برحيل (المحتل) الأمريكي ، وهو الذي حرركم من عبودية النظام البعثي البغيض ؟

معذرة أيها العراقيون ، كتبنا بكل صدق حول ثورتكم المباركة منذ عام 2003م ، وبررنا (للغزو) الأمريكي ، وتجاهلنا أهوال سجن (أبو غريب) ، وأفتينا بجواز ضرب المراقد المقدسة ، لتطهيرها من الصدرين اللائذين بها ، وصفقنا لحرق الفلوجة ، وباركنا إبادة (جند السماء) وأخيرا ثورون بعد أن خطت أقلامنا كل ذلك ! .

لا يحق لكم الثورة يا شباب العراق الآن إلا بفتوى شرعية صريحة تجيز الخروج على حكومة شرعية ، لأنكم وبكل بساطة لم تثوروا بالأمس على محتل بغيض ، لم تصنفه فتوى شرعية كذلك .

ونحن كذلك أيها العراقيون ، لا نستطيع أن نكتب حياال مطالبكم الآن ، ولا نستطيع أن نطمئن إليها إذا لم تؤيدنا فتوى شرعية صريحة . فنحن - أولا وأخيرا - من مجتمع شرقي ، لا نشرب الماء الزلال ، إلا بفتوى تحل لنا ذلك . ولا نفتح أعيننا من نومنا ، إلا بعد أن نطمئن أن سيدنا يجيز لنا ذلك .